

الجامعة	الانبار
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	العلوم التربوية والنفسية
اسم المادة باللغة العربية	علم النفس العام
اسم المادة باللغة الانكليزية	Psychology
اسم المحاضر	م.م نور راجي محمد الالوسي
عنوان المحاضرة باللغة العربية	مقدمة في علم النفس
عنوان المحاضرة باللغة الإنكليزية	(Introduction to Psychology)
رقم المحاضرة	الاولى

عنوان المحاضرة

مقدمة في علم النفس

(Introduction to Psychology)

التطور التاريخي لعلم النفس

قبل البدء بعرض التطور التاريخي الذي مرّ به علم النفس، لابد من توضيح وتعريف هذا العلم، ليتسنى للقارئ ان يفهم بدقة ما سيرد من افكار او مبادئ او نظريات ذات صلة مباشرة به، ومن هذه التعاريف ما يأتي:

علم النفس العام (General Psychology) .. ويعرف بانه:

- الدراسة العلمية لسلوك الاحياء في اتصالها بالبيئة.
- العلم الذي يدرس سلوك الانسان، أي يصف هذا السلوك ويحاول تفسيره سواء اكان هذا السلوك ظاهر او باطن.
- علم لا يتحدد موضوعه في دراسة السلوك الإنساني بل هو يذهب الى دراسة الحيوانات بهدف فهم اعمق للسلوك الإنساني.
- العلم الذي يتخطى الحواجز المادية للإنسان ليقوم بدراسة الانسان ككائن حي متكامل الحواس ومدى تأثره وتأثيره في المجتمع الذي يعيش فيه.
- العلم الذي يدرس السلوك الإنساني (Human behavior) بقصد فهمه وتفسيره، أي معرفة اسباب السلوك.
- العلم الذي يدرس السلوك والعمليات العقلية.
- يعنى علم النفس بدراسة السلوك بطريقة علمية وهدفه الوصول الى المعرفة المنظمة للسلوك والتي تعينه على فهم هذا السلوك وضبطه والتنبؤ به.
- ويعرف علم النفس المعاصر بأنه:
- العلم الذي يتعامل بشمولية مع فسيولوجية الفرد (كيميائية الدماغ وعلم الاعصاب والموروثات) وسلوك العضوية البيولوجية (مثير استجابة) ←
- اما ايزنك (Eysenck) فيعرف علم النفس بأنه العلم الذي يمكننا من استخدام المعطيات السلوكية في فهم العمليات الداخلية التي تقود الناس او افراد الكائنات الحية الاخرى ليتصرفوا بالطريقة التي تصرفوا بها. وفي ضوء ما تقدم من تعريفات لعلم النفس العام، يمكن ان نعرفه: بأنه العلم الذي يدرس سلوك الانسان والحيوان ما ظهر من ذلك السلوك وما خفي وبهدف الى فهم السلوك وتفسيره وضبطه والتنبؤ به.
- ان لعلم النفس ماض طويل ولكن تاريخه قصير، أي انه من اقدم العلوم واحداثها في الوقت ذاته، فعلم النفس الشائع بين عامة الناس والذي يحاول الفرد ان يفهم الاخرين ممن يتعامل معهم، هو الذي يعبر عن التاريخ الطويل له.
- ويمكن عرض مراحل التطور على وفق ما يلي:
- اولاً: المرحلة الفلسفية: وقبل الميلاد بزمان طويل تأسس علم النفس كفرع من الفلسفة، فقد وضّح بعض فلاسفة الاغريق الاوائل الى ان (الروح) مادة كالهواء، علما انهم كانوا لا يميزون بين الروح والنفس والعقل.

ثم جاء افلاطون (427- 347 ق. م) والذي اكد ان سلوك الانسان انما يتأثر بدرجة كبيرة بأفكاره. بيد انه اكد استقلالية الوجود لهذه الافكار عن الانسان ويرى انها موجودة في الجسم ما دام الانسان حياً ثم تغادره عند الموت.

اما الخطوة الاساسية في الاتجاه العلمي فقد اشار اليها ارسطو (384-322 ق. م) الى ان الروح او النفس هي مجموع الوظائف الحيوية للكائن الحي، أي وظائف الجسم والتي تميزه عن الجماد. وقد حاول ارسطو ان يفهم بصورة منتظمة الطرق التي يفكر بها الانسان وصاغ قوانين في (تداعي المعاني). وبذلك يعد المؤسس الاول لعلم النفس.

ثانياً: **المرحلة العلمية المبكرة:** تأثرت هذه المرحلة باهتمامات علماء النفس وثقافة كل بلد. ويمكن ان نجعلها في ثلاث مدارس او اتجاهات اساسية:

1. **البنوية (Structuralism):** ان رائد هذا المنحى العلمي هو عالم النفس الالمانى (ولهم فنت W. Wundt) الذي يعد الرائد لعلم النفس الحديث والذي افتتح اول مختبر لعلم النفس عام (1879) في جامعة (لايبزيك)، ومن خلال اجراءه لعدد من التجارب المعملية استطاع التوصل الى ان العمليات المعرفية يمكن ان تدرس كمياً، أي يمكن قياسها، وتركزت اباحث (فونت) وزملاؤه على استكشاف العناصر الاساسية او عمليات الوعي فكانوا بذلك مؤسسي (البنوية) حيث اعتمدوا طريقة الاستبطان (Introspection) والتي من خلالها يطلب من المفحوص تأمل ما يجري في داخله من عمليات عقلية كرد على موقف او مثير تعرض له.

2. **الوظيفية (Functionalism):** يعد هذا المنحى - علم النفس الوظيفي - ثورة حقيقية قامت بوجه اسس الطريقة الاستبطانية، وضع اسسها العالم (وليم جيمس)، اكد هذا المنحى على الوظائف التكيفية مع البيئة لكل من العقل والسلوك، وركزت على تفاعل الفرد مع العالم الخارجي باحثه عن فهم الطرق التي يساعد بها الدماغ في حدوث وظائف الفرد، او التكيف مع العالم الخارجي، وهي بذلك تتجه اتجاهاً مغايراً لاتجاه (البنوية) الذي ركز على داخل العقل.

ويرى (وليم جيمس): ان الحياة النفسية ليست مركبة من اجزاء، ولاهي سلسلة منظمة من حالات جزئية، وان مهمة علم النفس هي ليس دراسة العقل بوصفه عملية تركيبية بل بوصفه عملية ديناميكية توظف في تحسين عمليات التكيف مع البيئة وهو بهذا الرأي يكون قد تأثر بنظرية النشوء والارتقاء لـ (جارلس دارون).

3. الجشتلت (Gestalt): في بدايات القرن العشرين (1912) اسس مجموعة من العلماء الالمان هذا

المنحى، منهم: (كوفكا Koffka؛ كوهلر Kohler؛ وفوتهايمر Wertheimer) .. تؤكد هذه المدرسة ان الخاصية الجوهرية للعقل الانساني هي: قدرته على تنظيم المجال الادراكي وادراك الاشياء ككليات منظمة. فنحن عندما ننظر الى سيارة ندرك انها سيارة لا الاجزاء المكونة لها، وان تحليل الشيء او الحادث الى اجزاء او عناصر يفسده وتؤكد هذه المدرسة: ان الكل يختلف عن مجموع الاجزاء بل هو اكبر منها، اذ يساوي هذه الاجزاء جميعاً مضافاً اليها تنظيم معين.

ثالثاً. المرحلة المعاصرة في علم النفس: وتضمنت اتجاهات اساسية في علم النفس ومنها:

1. السلوكية (Behaviorism): يعد (واطسن John B. Watson) مؤسس هذا المنحى الذي عرف

فيما بعد بالمدرسة السلوكية، ونادى بعلم السلوك كعنوان لعلم النفس، وتتظر هذه المدرسة الى الكائن الحي نظرتها الى آلة ميكانيكية معقدة، لا تحركه دوافع موجهة نحو غاية.

ان هذه المدرسة تبالح في تأكيد اثر البيئة والتربية في نمو الفرد وتقلل من اثر الوراثة الى حد كبير كأن الانسان يولد وعقله صفحة بيضاء، وفي هذا يقول (Watson): "اعطوني عشرة اطفال اصحاء التكوين، فسأختار احدهم جزافاً، ثم ادربه فأصنع منه ما اريد، طبيباً او فناناً او عالماً او تاجراً او لصاً او متسولاً، وذلك بغض النظر عن ميوله او مواهبه او سلالة اسلافه" واستمر هذا المنحى على مدى ستين عاماً يؤكد على الاستجابات السلوكية الملاحظة ومحدداتها البيئية. ولمعت فيه اسماء من امثال (سكنر، وباندورا، وجثري، وهل) وغيرهم كثير، ودعا الى ان تكون دراسة السلوك هي المهمة الرئيسية ذلك لان الاستجابات او الافعال

ردود

(وهي حركات عضلية قابلة للقياس) على المنبهات (وهي تغيرات في البيئة قابلة للقياس) التي تنصب عليها من جهة، والتنبؤ بالسلوك وضبطه من جهة اخرى.

فالسلك: افعال قابلة للملاحظة والقياس وهو ما يجعله اساساً صالحاً لان يكون موضوعاً لعلم النفس (فاذا لم تكن قادراً على رؤية ما تدرسه وتقيسه، يمكنك نسيانه)، وقد انكر (واطسن) أي توسط يقوم به الكائن الحي والعمليات العقلية بين المنبه والاستجابة، أي:

منبه (عضوية) ← استجابة ← كما هو معروف حالياً في علم النفس، وانما السلوك بالنسبة اليه

هو: منبه استجابة فقط. وبذلك يستبعد الدوافع والمشاعر والادراكات والافكار والذكريات لأنها برأيه لا تخضع للملاحظة المباشرة.

2. **السايكودينامي (Psychodynamic)** : المنحى السايكودينامي هو نظرية في الكيفية التي تؤثر بها الافكار والمشاعر في السلوك، في نفس الوقت تعمل قوى التجاذب المتعارضة لكل من الشعور واللاشعور، ويعد سيجموند فرويد (Freud) المؤسس لهذا المنحى والذي عرف وقتها بمنحى التحليل النفسي. لقد ركز هذا المنحى على التطبيقات الكلينيكية (العيادية) اكثر من تركيزه على البحث التجريبي، ومن ابرز اعلام هذا المنحى كارل يونغ (C. Jung) الذي طرح اللاشعور الجمعي (Collective) في مقابل اللاشعور الشخصي (Personal) الذي طرحه فرويد، وقلل من اهمية الغريزة الجنسية والعدوانية بعدّها دوافع لا شعورية وقد ايد أدلر (Adler) الكثير من افكار يونغ.

اما سوليفان (Sullivan) فقد ابتعدت افكاره عن افكار فرويد ايضاً، حيث اهتم بالتركيز على المجالات الاجتماعية للشخصية، والقلق وكيف يستخدم الفرد عدم الانتباه الاختياري في مواجهة القلق. ان (فرويد) عالج مرضاه بمحاولة جلب ما هو لا شعوري الى الشعور او الوعي، وقد حاول اختبار افكاره اثناء علاجه للناس وذلك بمقارنة فروضه بملاحظات اخرى، محاولاً شرح كل حادثة تحدث ربما كانت بسيطة مؤكداً على ان كل التفاصيل تسهم كوحدة متكاملة في تفسير سلوك المريض.... ولقد كان لإتباع فرويد وتلاميذه اعتقادات عامة، يمكن ان تلخص بما يلي:

- ضرورة قيام عالم النفس بدراسة قوانين ومحددات الشخصية (السوية واللاسوية)، وابتكاره الطرائق الجديدة لعلاج اضطرابات الشخصية.
- ان المظاهر المهمة للشخصية كالدوافع اللاشعورية والذكريات والمخاوف والصراعات وغيرها يؤدي اخراجها الى الشعور علاجاً حاسماً لاضطرابات الشخصية.
- من الامور الاساسية للعلاج، الكشف عن ذكريات السنوات الخمس الاولى من حياة الفرد على اعتبار ان اساس الشخصية يتكون اثناء الطفولة المبكرة.
- ان افضل اسلوب لدراسة الشخصية هو الذي يؤكد على العلاقة الوطيدة والطويلة الامد بين المريض والمعالج.

3. **المنحى المعرفي (Cognitive Approach)**: ان العمليات التي يقوم بها المخ والتي تشمل الانتباه والادراك والتفكير والتذكر تسمى هذه العمليات بالعمليات العقلية، وهي تعبر عن النشاط العقلي للفرد... وعندما يكون الفرد بإمكانه ان يعي هذه العمليات ويضبطها وبالتالي السيطرة على عمليات التعلم وتوجيهها في مثل هذه الحالة يكون الفرد قد اتقن ما يسمى بما وراء المعرفة (Metacognition) ويعني التفكير في التفكير. ويؤمن علماء النفس المعرفيون بما يلي:

- ضرورة دراسة العمليات العقلية مثل الانتباه والتفكير والادراك وحل المشكلات واللغة والذاكرة.
- السعي بهدف اكساب المعلومات الدقيقة عن كيفية عمل تلك العمليات وكيفية تطبيقها في الحياة العملية.

- ضرورة تنمية الشعور الحدسي من خلال استعمال الطرق الموضوعية لتثبيت وتعزيز مثل هذا الشعور، وتعود جذور هذا الاتجاه الى علماء نفس (الجشلت - h الكل المتكامل) والذين اهتموا بصورة مركزة على الاستبصار (Insight) والذي يعني ادراك العلاقات بين عناصر الموقف الذي يصادف الانسان او الحيوان. وبالرغم من حداثة هذا المنحى الا ان اثرها بدى واضحاً وجلياً في ميدان علم النفس من خلال دراسة العمليات العقلية، فضلاً عن دراسة السلوك كموضوع لعلم النفس، ومن منظري هذا الاتجاه (بياجيه؛ وبرونر؛ واوزيل؛ وجانيه).

رابعاً: المرحلة الايجابية لعلم النفس: ان علم النفس لا يهتم بالجوانب السلبية للسلوك فقط، انما يهتم وينفس الدرجة بالجوانب الايجابية ايضاً، اذ ظهرت حركتان في هذا المجال، الاولى ظهرت في اواسط القرن العشرين عرفت باسم (الحركة الانسانية) والثانية ظهرت مع بداية الالفية الثالثة وعرفت باسم (الحركة الايجابية) لعلم النفس، وفيما يأتي عرضاً لأهم اراء وطروحات هاتين الحركتين:

1. الحركة الانسانية (Humanistic Movement): تؤكد هذه الحركة على ان الناس قادرون على ضبط حياتهم وانهم ليسوا رهائن للنزعات الجنسية والعنوانية اللاشعورية وان الناس قادرون على العيش وفقاً لقيمهم كإيثار والحرية والارادة، أي انها حركة متفائلة تمجد الانسان ذي الطبيعة الخيرة والقادر على تحقيق ذاته بكامل وعيه.

ومن ابرز اعلام هذه الحركة ماسلو (Maslow) و روجرز (Rogers)، اذ يعتقد (روجرز)

ان البشر يولدون بدوافع داخلية للنجاح، وطور العلاج المتمركز حول الشخص.

اما (ماسلو) فيعتقد بوجود هرمية للحاجات الانسانية الكل يعمل على اشباعها. في اسفل الهرم تقع الحاجات الاساسية للبقاء البيولوجي، وفي قمة الهرم تقع الحاجات الشخصية كالحاجة الى تقدير الذات والحاجة الى ان يحب ويحب والحاجة للمعرفة، وفي اواسط الهرم تقع الحاجات النفسية (الحب والعطف) والحاجات الاجتماعية (الحاجة للانتماء) وتؤكد هذه الحركة على ان نجاح الفرد في اشباع هذه الحاجات هو التحقق الكامل للذات.

2. حركة علم النفس الايجابي (The Positive Psychology) : يتطلع علماء هذه الحركة الى النواحي الايجابية التي يمكن لعلم النفس ان يحققها للبشرية، وبدأت ابحاث هذه الحركة تدور حول الموضوعات التالية:

- الخبرات التي يقيمها الناس تقيماً ذاتياً كالأمل والتفاؤل والسعادة.
 - سمات الفرد الايجابية كالقدرة على الحب والعمل والابداع والموهبة والمهارات .
 - الجماعة الايجابية والقيم المدنية والمسؤولية والتربية والمجاملة والتسامح.
- ويعتقد بايلس (Baylis) احد علماء هذه الحركة ان التفاؤل دفاع جيد ضد التعاسة وان التفاؤل يمكن اكتسابه عن طريق التعلم، اما سلجمان (Seligman) فقد ذهب الى ما هو ابعد من تعليم الناس كيف يفكرون بإيجابية. وان هناك ثلاث طرق للسعادة هي:

- الحياة الممتعة.

- الحياة الجيدة.

- الحياة المفعمة بالمعاني.

ونعتقد ان هذه الحركة تبتعد كثيراً عن حياة الانسان الواقعية، وما يدور من صراعات داخل النفس البشرية الواحدة، وبين الافراد والقبائل والشعوب والامم، مع املنا في ان تتحقق طروحات هذه الحركة ما دامت تهدف لبقاء الانسان وسعادته وحرية ودوره الفاعل في بناء المجتمع المتحضر.